محاضرة رقم 5: بيتر برغر وتوماس لوكمان : البناء الاحتماعي والواقع.
الإطار النظري: التشكيل الاجتماعي للواقع
بيتر برغر وتوماس لوكمان
مقدمة
يُعد كتاب "البناء الاجتماعي للواقع: رسالة في علم اجتماع المعرفة" (1966) لبيتر برغر وتوماس لوكمان من أهم الإسهامات النظرية في علم الاجتماع المعاسر. يقدم هذا العمل رؤية ثورية لكيفية تشكل الواقع الاجتماعي من خلال التفاعلات الإنسانية اليومية، مؤكداً على أن الواقع ليس معطى موضوعياً جاهزاً، بل هو إنتاج اجتماعي مستمر.
المنطلقات الفلسفية والمعرفية
الجذور الفكرية
ينطلق برغر ولوكمان من عدة تقاليد فكرية:
-الفينومينولوجيا الاجتماعية: يستندان بشكل أساسي إلى أعمال ألفريد شوتز في الفينومينولوجيا الاجتماعية، التي تركز على دراسة البنى الذاتية للوعي وكيفية إدراك الأفراد للعالم الاجتماعي.
-علم اجتماع المعرفة: يتأثران بكارل مانهايم وتقليد علم اجتماع المعرفة، مع توسيع نطاقه ليشمل كل المعارف اليومية وليس فقط الأفكار النظرية.
-النزعة الجدلية: يستلهمان من كارل ماركس فكرة الديالكتيك بين الإنسان والعالم الاجتماعي، لكن مع تخليصها من الحتمية المادية.
-السوسيولوجيا الكلاسيكية: يدمجان أفكاراً من إميل دوركهايم حول الحقائق الاجتماعية، وجورج هربرت ميد حول تشكل الذات.
الفرضية المركزية
يرى برغر ولوكمان أن الواقع الاجتماعي يتسم بازدواجية جوهرية: فهو من جهة منتج بشري، ومن جهة أخرى يواجه الإنسان كواقع موضوعي مستقل عنه. هذه الازدواجية هي جوهر الوجود الإنساني في المجتمع.
المفاهيم النظرية الأساسية

.1الموضعة/التشييء(Objectivation)

التعريف :العملية التي تتحول من خلالها المنتجات الذهنية والرمزية للفاعلين الاجتماعيين إلى كيانات موضوعية تواجههم كحقائق خارجية ومستقلة عن إرادتهم.
.2المأسسة(Institutionalization)
التعريف: العملية التي تتحول من خلالها أنماط سلوكية متكررة إلى بنى مستقرة ومعيارية تحظى بالقبول الاجتماعي وتنظم التفاعلات الإنسانية.
وظائف المؤسسات:
-تحديد الأدوار الاجتماعية وتوزيعها

-ضبط السلوك الإنساني وتوجيهه
-توفير الاستقرار والقابلية للتنبؤ في الحياة الاجتماعية
-نقل المعارف والقيم عبر الأجيال

3.الشرعنة(Legitimation)

التعريف: مجموع العمليات التي تبرر النظام المؤسسي القائم وتمنحه معنى وقيمة، مما يجعله مقبولاً ومفهوماً للأفراد، خاصة الأجيال الجديدة التي لم تشارك في بنائه الأولي.

الديالكتيك الثلاثي: جدلية المجتمع والذات

يقوم التشكيل الاجتماعي للواقع على ثلاث لحظات ديالكتيكية متداخلة ومستمرة:

1-التحول نحو الخارجية(Externalization)

المفهوم: النشاط البشري الذي يُسقط من خلاله الإنسان ذاته على العالم، سواء عبر النشاط الجسدي أو الذهني. الإنسان كائن منتج بطبيعته، يخلق واقعاً خارجياً من خلال نشاطه.

2.الموضعة(Objectivation)

المفهوم: تحول المنتجات البشرية إلى واقع موضوعي مستقل يواجه الإنسان كشيء خارجي له صفة الواقعية الثابتة. المجتمع يصبح واقعاً موضوعياً.

-الاستدماج(Internalization)

المفهوم: إعادة استيعاب الفرد للواقع الموضوعي وتحويله إلى بنى الوعي الذاتي. من خلال هذه العملية، يصبح الفرد عضواً في المجتمع، والمجتمع يصبح واقعاً ذاتياً.

الديالكتيك المستمر: هذه اللحظات الثلاث ليست مراحل زمنية متتالية، بل هي عمليات متزامنة ومتداخلة تشكل جوهر الحياة الاجتماعية. المجتمع هو منتج بشري، والمجتمع هو واقع موضوعي، والإنسان هو منتج اجتماعي.

الخاتمة

يقدم إطار برغر ولوكمان للتشكيل الاجتماعي للواقع أدوات تحليلية قوية لفهم كيفية بناء العالم الاجتماعي وإعادة إنتاجه. رغم الانتقادات الموجهة إليه، يظل هذا الإطار مرجعياً أساسياً في علم الاجتماع المعاصر، وخاصة في مجالات علم اجتماع المعرفة، ودراسات الهوية، وتحليل المؤسسات الاجتماعية.

للتوسع في المطالعة

-عبد الله عبد الرحمان .النظرية في علم الاجتماع
-رث السون وولف.النظرية المعاصرة في علم الاجتماع